

ديوان أبي بكر الخوارزمي

صنعة الدكتور حامد صدقي

نقد واستدراك

هلال بن ناجي

بين يدي الديوان

رفيعة هي المكانة التي تبوأها أبو بكر الخوارزمي في تاريخ الأدب العربي في القرن الرابع الهجري، رفيعة وموغلّة بجزورها عبر الزمن، ومن هذا المنطلق، فقد أفرد له ولأدبه عدد من أعلام الكتاب العرب كتباً^(١)، من بينهم السيد إبراهيم محمد الدُّد^(٢)، والدكتور أحمد أمين مصطفى^(٣)، ومأمون بن محيي الدين الجنان^(٤). ثم أتبعها الدكتور حامد صدقي بديوان الخوارزمي^(٥) الصادر في طهران عام ١٩٩٧، مكتملاً هذه السلسلة القيّمة من المصنّفات المكرّسة للخوارزمي أديباً وإنساناً. والكتاب الأخير كان جزءاً من أطروحة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها نوقشت في جامعة طهران ونالت درجة "ممتاز جداً" والأطروحة تضمّنت . بالإضافة إلى ما ضمّه الكتاب المطبوع . دراسة عن الخوارزمي في المصادر المختلفة، ودراسة عن نثره أيضاً.

والخوارزمي جدير بهذا وبأكثر منه. فقد حفظت المصادر أنّه عدا شاعريته وبلاغته في نثره، فقد امتاز بحفظ الأسماء والكُنَى والأنساب، وأنه كان حافظاً للغة

(١) الخوارزمي بين شعره ونثره - القاهرة ١٩٨٥ .

(٢) الخوارزمي: حياته وأدبه - القاهرة ١٩٨٥ .

(٣) الخوارزمي بين نثره وشعره - بيروت ١٩٩٣ .

(٤) ديوان أبي بكر الخوارزمي - طهران ١٩٩٧ .

عارفاً بأصولها^(٥)، وكان ما يحفظه من أشعار مصدرراً لعجائب الأخبار، وكأنه أعجوبة من أعاجيب زمنه في قوة الحافظة^(٦).

لقد عقد محقق الديوان فصلاً عن عصر الشاعر تحدث فيه عن الحياة السياسية فيه، وأنه عاصر الدول السامانية والبويهية والحمدانية والزيارية، ثم تكلم عن الحياة الاجتماعية والثقافية في عصر الشاعر.

أفرد بعدها فصلاً ثانياً عن حياة الشاعر من المهد إلى اللحد، ثم عقد فصلاً ثالثاً عن شعر الخوارزمي، تحدّث فيه عن الخوارزمي شاعراً وعن ضياع ديوانه، وخبّن أنّ هذا الديوان كان يضمّ ٤٠٠٠-٥٠٠٠ بيت تقدير، وانتهى إلى القول بأنّ حصيلة ما جمعه ممّا تبقي من شعر، خلال أعوام عدّة بلغت (٩١٨) بيتاً. ثم بسط القول عن أغراض شعره وفنونه وخصائصه وسماته شكلاً ومضموناً.

وختم هذا كلّه بما سمّاه "ديوان أبي بكر الخوارزمي"، ولخصّ جهوده عبر السنين الطوال التي كرّسها لإنجاز جمع هذا الديوان بقوله: "إنّني حاولت استقراء جميع المصادر الموجودة في مكتبات طهران، والتي احتملت العثور فيها على ما يخصّ الخوارزمي، وكنت ألقبها ورقة ورقة، وأتصفحها صفحة صفحة؛ لعلّي أعرّ في تضاعيفها على بيت للخوارزمي، بل وحاولت الاتصال بعدد من الدول خارج الجمهورية الإسلامية في إيران من أجل الحصول على كتاب احتملت أنّه مفيد لبحثي هذا"^(٧). وختم كتابه بعدد من الفهارس. أبرزها فهرس المصادر والمراجع. التي احتوت ٢٩٠ مصدرراً ومرجعاً.

ماذا يقدم هذا المستدرك:

(٥) الأنساب للسمعاني ٢١٤/٥ و ٣٨/٩.

(٦) وفيات الأعيان ٤١٦/١، وأنساب السمعياني ٢١٤/٥.

(٧) ديوان أبي بكر الخوارزمي.

والمستدرک علی شعر الخوارزمي الذي تقدّمه اليوم ضمّ (٢٧٥) بيتاً، وختم الديوان الذي صنعه المحقق د.حامد صدقي، وطبع في طهران (٩١٨) بيتاً، فالمستدرک أقلّ بقليل من ثلث الديوان. فهو بالتالي مستدرک ضخم من حيث الكمّ، أمّا من حيث طبيعة وكنه المحتوى فإنّه يضيف أشعاراً بالغة الأهمية من شعر الوصف، وهو شعر يجلو القدرة الفنية العريقة لدى الشاعر في رسم الصور، وبالتالي هو فنّ جديد تأثّر بالعصر.

عالج الخوارزمي الطبيعة الحيّة والطبيعة الساكنة، ووصف، أيضاً، بعض المظاهر العلمية والاجتماعية وبعض الأطعمة والمأكولات، وكانت شواهد ذلك في ديوانه المنقود محدودة واستطعنا بهذا المستدرک أن نقدّم نماذج جيدة من شعر الوصف حفل بها. فقد وصف: الضفدع والناقة والحصان والقبع والحمام وإحدى القلاع والمنجنيق. ووصف الخلعة والسفرجل والأعنان والريباس والهريسة وغيرها.

ولا شكّ أنّ كشفنا هذه القصائد والمقطعات والنثف الوصفية الضائعة المنقول جُلّها عن المخطوطات النادرة الغميسة، سيفتح المجال أمام الباحثين لدراسة هذا الغرض الشعري في شعر الخوارزمي ومدى الأصالة والإبداع فيه.

كما تضمّن المستدرک الذي تقدّمه نماذج جيدة من شعر الهجو الساخر افتقدها الديوان المنقود، ممّا يصحّ أن نسميها رسوماً (كاريكاتورية)، وهي رسوم فنيّة مثيرة للتأمّل.

ثمّ أنّي رأيت أن أختتم هذه المقدمة المقتضية بمجموعة من المآخذ النقدية على ما ورد في نصّ الديوان والدراسة التي تصدّرتّه، أثرت الوقوف عند أبرزها:

المآخذ الأول: نسبة أشعار للخوارزمي ليست له

نسب المحقق في عدة مواضع من الديوان أشعاراً ثابتة النسبة إلى غيره في دواوينهم، نسبها للخوارزمي ضلّةً. فلقد ظنّ أنّ كل شعر تضمنه كتاب "رسائل الخوارزمي" هو له، ولم يدر في خلدّه أنّ هذه الأبيات قد تكون لشعراء آخرين، أوردها الخوارزمي مستشهداً بها. وهكذا انسرب إلى ديوانه ما هو ثابت النسبة لغيره.

وسأثبت بالأدلة العلمية بضعة نماذج ممّا تقدم ذكره:

١. صَلَّى الْإِلَهَ عَلَى امْرِئٍ وَدَعَّعْتُهُ وَأَتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ وَزَادَهَا

أوردها محقق الديوان في ص ٣٤١، من ديوان الخوارزمي، ومصدره رسائل الخوارزمي ص ٧٠، وهو وهم فهو بيت مشهور لعدي بن الرّقاع العاملي في ديوانه ص ٩١ من مطولة أولها:

١. عرف الدّيار توهمًا فاعتادها من بعد ما شمل البلى أبلادها

٢. وما كان قيسٌ هلُكهُ هُلُكٌ واحدٍ ولكتّه بُنيان قومٍ تهدّما

نسبهُ المحقق إلى الخوارزمي^(٨). والصواب: أنّ البيت للشاعر عبدة بن

الطبيب في ديوانه ص ٨٨ من مقطعة أولها:

عليك سلامُ الله قيس بن عاصمٍ ورحمته ما شاء أن يترحمًا

وقد قيل إنّه أرثى بيت قالته العرب^(٩).

(٨) ديوان الخوارزمي ص ٤٠٦.

٣- أورد محقق الديوان البيت التالي منسوباً للخوارزمي:

أيا ليلة الوصل لا تنفذي ويا ليلة البعد لا تنفذي^(١٠)

نقلًا عن "رسائل أبي بكر الخوارزمي" ص ٩١. وهذا البيت وقع فيه من التصحيف والتحرّيف ما صوابه:

ويا ليلة الوصل لا تنفذي كما ليلة الهجر لا تنفدُ

وأقول: البيت ليس للخوارزمي بل هو لعبد الصمد بن المعذل في ديوانه^(١١)، من مقطعة هذا نصّها:

أقولُ وجُحجُ الدُّجى مُلَبِّدٌ ولِّلَّيْلِ في كُلِّ فَجِّ يَدُ
ونحنُ ضجيجانُ في مُجَسَّدِ فَللِّهِ ما ضُمَّنَّ المُجَسَّدُ
أيا ليلة الوصل لا تنفذي كما ليلة الهجر لا تنفدُ
فيا غَدُ إن كنتَ بي محسنًا فلا تَدُنْ من ليلتي يا غَدُ

٤- نسبَ المحقق للخوارزمي في ديوانه^(١٢) البيتين التاليين:

لا تمدحنَّ ابنَ عبّادٍ وإن هطلتْ كفاهُ بالجوّد سحاً يُخجلُ الدِّيمَا
فإثَّها حَطَّراتُ من وساوسه يُعطي ويمنعُ لا بُخلًا ولا كَرَمًا

(٩) الأغاني ١٦٣/١٨ ط سامي. المصون في الأدب ص ١٦، نور القبس ص ٢٨ وشرح

المضنون به ص ٢٣٨، وديوان عبدة بن الطبيب ص ٨٨.

(١٠) ديوان الخوارزمي ص ٣٤١.

(١١) ديوان عبد الصمد بن المعذل ص ٩٧.

(١٢) ديوان الخوارزمي ص ٤٠٩-٤١٠.

والصواب: أنّ الثاني منهما لشاعر اسمه معاوية بن سفيان، قالهما في الحسن بن سهل وكان مؤدّباً لأولاده، فعتب عليه الحسن في شيء، فهجاه بقوله:

لا تمدحن حسناً في الجود إن مطرت كفاه غزراً ولا تدممه إن زوما
فليس يمنع إبقاءً على نشبٍ ولا يجودُ لفضل الحمد مغتما
لكنها خطراتٌ من وسوسه يُعطي ويمنعُ لا بخلاً ولا كرمًا

فهذا البيت أورده المرزباني محمد بن عمران بن موسى، وهو معاصر للخوارزمي منسوباً لمعاوية المذكور في معجم الشعراء^(١٣). ومعاوية هذا -وهو شاعر بغدادي- راوية كان أحد علماء الكسائي، وكان معلم أحمد بن إبراهيم بن الكاتب ونديمه، فالبيت إذن لمعاوية هذا وليس للخوارزمي.

٥- نسب محقق الديوان البيتين التاليين للخوارزمي^(١٤):

أي خيرٍ يرجو بنو الدهر في الدهر ر وما زال قاتلاً لبنيه
من يُعمر يُفجع بموت الأخلاء ومن مات فالمصيبة فيه

صنّفه د.يوسف السامرائي^(١٥) نقلاً عن معاهد التنصيص^(١٦).

٦- أورد محقق الديوان البيتين التاليين منسوبين للخوارزمي:

أقرّ السلام على الأمير وقُل له إنَّ المنادمة الرضاغ الثاني
إنَّ المنادمة التي نادمتني رفعت عنائي فوق كلِّ عنان

(١٣) معجم الشعراء: للمرزباني ص ٣١٦.

(١٤) ديوان الخوارزمي ص ٤٢٣.

(١٥) شعراء عباسيون ص ٩٥.

(١٦) معاهد التنصيص: العباسي ص ٢٣٠/١.

وأقول: وَهُمَ المحقق في ذلك، فالبيتان من أصل سبعة أبيات للشاعر عصابة الجرجرائي في كتاب طبقات الشعراء لابن المعتز^(١٧)، وهما الرابع والخامس فيها. والأول لعصابة أيضاً في الدرّ الفريد وبيت القصيد^(١٨). وله في زهر^(١٩) الآداب، وكان عصابة قد كتبها إلى الحسن بن رجاء.

٧- نَسَبَ محقق الديوان للخوارزمي البيت التالي:

إِذَا مُفْرَمٌ مِّنَّا ذَوَى حَدِّ نَابِهِ تَحَمَّطَ مِّنَّا نَابٌ آخِرٌ مُّفْرَمٌ^(٢٠)

والصواب: أَنَّهُ لأوس بن حجر في ديوانه^(٢١).

وقد لحق تحريفان. ذوى: صوابها (ذرا)، ومعناها وقع أو كل. منّا: صوابها (فينا)^(٢٢).

٨- ونسبَ محقق الديوان البيتين التاليين للخوارزمي^(٢٣):

٣- وَمَا خُلِقْتَ كَفَاكَ إِلَّا لِأَرْبَعِ عَوَائِدَ لَمْ تَخْلُقْ لَهُنَّ يَدَانِ

٤- لِتَقْبِيلِ أَفْوَاهٍ وَتَبْدِيدِ نَائِلٍ وَتَقْلِيْبِ هِنْدِي وَجَرِّ عَنَانِ

(١٧) طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٣٩٩.

(١٨) الدرّ الفريد: لابن أيدمر ١/١٨٦.

(١٩) زهر الآداب: الحصري ١/٥٥٦.

(٢٠) ديوان الخوارزمي ص ٤٠٦.

(٢١) ديوان أوس بن حجر ص ١٢٢.

(٢٢) ينظر معظم مقاييس اللغة ولسان العرب (ذار، قرم) والتاج (خبط، قرم).

(٢٣) ديوان الخوارزمي ص ٤٢٠ التنفة رقم ٢٤١.

والصواب : أنهما من مقطعة في أربعة أبيات لابن عبد ربّه الأندلسي في ديوانه^(٢٤). والأولان فيه:

- ١- أما والذي سوى السماء مكانها ومن مرج البحرين يلتقيان
- ٢- ومن قام في الأوهام من غير رؤية بأثبت من إدراك كلّ عنان

والثالث والرابع لابن عبد ربه في شرح المقامات^(٢٥).

٨- ومن الشعر الذي ضمّه الديوان ثلاثة أبيات هذا نصّها^(٢٦):

أيّها الربع لمّ علاك اكتبُ أين ذاك الحجاب والحجاب
أين من كان يفرع الدهر منه فهو اليوم في التراب ثراب
قلّ بلا رقبةٍ وغير احتشامٍ مات مولاي فاعتراي اكتبُ

ولا أدري كيف انزلت هذه الأبيات واندرجت في ديوان الخوارزمي، فابن خلكان الذي رجع إليه المحقق جاء فيه ما نصّه:

ثم رأيتُ في كتاب اليميني للعتبي هذه الأبيات، وقد نسبها إلى أبي العباس الضبيّ، ثم قال: ويقال: إنّها لأبي بكر الخوارزمي، وقد اجتاز بباب الصاحب بن عباد، ولا يمكن أن تكون على هذا التقدير للخوارزمي؛ لأنّه مات قبل

(٢٤) ديوان ابن عبد ربّه ص ١٦٦.

(٢٥) شرح مقامات الحريري للشريشي ج ٢ ص ٢٨ وروايتها فيه: رواية الثالث: كفاء... عقائل لم يعقل ورواية الرابع: وإعطاء نائل.. وحبس عنان، والثالث والرابع أيضاً لابن عبد ربه في نفع الطيب ج ٣ ص ٤٣٥ وروايتها فيه: رواية الثالث: عقائل. رواية الرابع: إعطاء... حبس.

(٢٦) ديوان الخوارزمي ص ٣٢٤.

الصاحب^(٢٧). ذكر ابن خلكان في وفيات الأعيان هذا في ترجمة أبي الفضل بن العميد المتوفى سنة ٣٦٠هـ.

فابن خلكان نفسه نفى أن تكون الأبيات للخوارزمي؛ لأنه توفي قبل صاحب بن عباد. والعتبي صاحب كتاب اليميني نسبها لأبي العباس الضبي، فما الذي دفع محقق ديوان الخوارزمي إلى ترجيح إدراجها في ديوانه؟؟

المأخذ الثاني:

من القواعد المستقرة في ميدان تحقيق الشعر، أنه لا يسوغ البتة اعتماد مصدر حديث في تخريج شعر قديم أو توثيق نسبه.

لقد أغفل محقق ديوان الخوارزمي هذه القاعدة، ومضى يخرّج الأشعار أحياناً على مصادر صنفت في القرن العشرين مثل: أعيان الشيعة للعالمي، ومنتخب الأدب العربي لأحمد الاسكندري، وأحمد أمين ورفاقهم، والحيوان في الأدب العربي لشاكر الشكر، وقول على قول للكرمي، وتأسيس الشيعة لعلوم الإسلام للسيد الصدر، وتاريخ الأدب العربي لأحمد حسن الزيات، وتاريخ الأدب العربي في خوارزم لهند حسين طه وغيرها. وأرى أنّ ما انفرد به مصدر حديث دون أن يعزز بمصدر قديم للتخريج، وجب حذفه من الديوان للسبب الذي تقدم ذكره.

لقد كان محقق الديوان ينسب أشعاراً للخوارزمي في ديوانه معتمداً على أقوال معاصرين من القرن العشرين، وهو عمل مرفوض علمياً، ومثاله: أنه نسب البيتين التاليين إلى الخوارزمي^(٢٨):

(٢٧) وفيات الأعيان: ابن خلكان ج ٥ ص ١١٠.

(٢٨) ديوان الخوارزمي ص ٤١٨.

إذا ما الدهر جرَّ على أناسٍ كلا كِلَهُ أناخَ بأخرينا
فَقُلْ للشامتين بنا أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا

وقال في هامش التخريج ما نصّه: "اعتبر الدُّد في كتابه (أبو بكر الخوارزمي) ص ٧٩، هذين البيتين للخوارزمي، واعتبرتهما هند حسين طه في كتابها (الأدب العربي في إقليم خوارزم) ص ٢٠٢ للخوارزمي أيضاً، كما نسبا للخوارزمي في كتاب (المنتخب من أدب العرب) [لأحمد الاسكندري وجماعته] ٣٤/٢، فكل ما ذكره محقق الديوان مردود علمياً؛ إذ لا يصح تخريج شعر قديم على مصادر حديثة إطلاقاً. والخوارزمي في رسائله لم ينسبهما لنفسه. وقد وردا بلا نسبة في شرح نهج البلاغة^(٢٩)، وفي رسائل البديع بلا عزو أيضاً^(٣٠).

المأخذ الثالث: أخطاء منهجية:

كان محقق الديوان يورد القصيدة كاملة في موضع من الديوان، وبعد صفحات كتار يظفر ببيتين من القصيدة ذاتها سبق إيرادها ضمنها. فيعيد نشر هذين البيتين في مكان آخر وبرقم مستقل دون الالتفات إلى سبق ورودهما. ومثاله: القصيدة المرقّمة (٥٨) وعدّتها (٣٥) بيتاً^(٣١)، فقد أثبت منها البيتين الحادي والثلاثين والثاني والثلاثين في الننتفة ٧٩، دون أن ينتبه إلى سبق ورودهما ضمن القصيدة (٥٨).

ووقع المحقق في خطأ منهجي آخر حين كان يورد الننتفة في موضع من الديوان نقلاً عن مصدر قديم، ثم يعود ويوردها برقم آخر في موضع آخر براوية

(٢٩) شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ٣٤٤.

(٣٠) رسائل البديع الهمداني ص ٢١٢.

(٣١) ديوان الخوارزمي ص ٣٣٢-٣٣٤.

أخرى نقلاً عن مصدر آخر. مثال ذلك: أنه أورد الننفة رقم ٢٢٥ نقلاً عن بيتيمة الدهر^(٣٢)، ثم عاد وأوردها برقم ٢٤٢ برواية أخرى مع تغيير طفيف في بعض ألفاظها نقلاً عن مصدر آخر هو المنتخب من كنايات الأدباء^(٣٣). وهو منهج منقود، والوجه أن يورد أجود الروايتين أو أقدمهما ثم يعارض بها الأخرى في هامشها.

ومن الأخطاء المنهجية إقحامه نثر الخوارزمي في ديوانه مختلطاً بأشعار مُضمَّنة له أو لغيره. وأنموذجه ما ورد على الصفحة ٣٢٥ من الديوان:

أنا في مقاساة حرّ الشوق كما اعتاد محموداً بخبير صالِبُ
وفي تذكر عهد الاجتماع كما اهتَرَّ من صرفِ المدامة شارِبُ

وهو كلام مستغرب اختلط فيه النثر بالشعر، فعدت إلى مصدر التخرّيج وهو كتاب الطيّبي "التبيان في علم المعاني والبديع والبيان"^(٣٤). فوجدت أسطراً للخوارزمي ردّ بها على أسطر لبديع الزمان الهمذاني، أنصافها الأولى نثر للخوارزمي، وأنصافها الثانية أسطار شعر مُضمَّنة قد تكون للخوارزمي أو غيره. وقد أسقط محقق الديوان السطرين الثالث والرابع وهما:

وفي تكلف الصبر عنك "كطالب جدوى خَلَّةٍ لا تُواصلُ"
وفي القلق لفراقك "كطائر جَوِّ أعلقتَه الحبائلُ"

(٣٢) بيتيمة الدهر ٤/٢٦٦.

(٣٣) المنتخب من كنايات الأدباء ص ٥١.

(٣٤) التبيان في علم المعاني والبديع والبيان: حسين بن محمد الطيّبي حققه د.هادي عطية مطر الهلالي ص ٤٢٦-٤٣٧.

وهذه الأشرطة التي عضدناها بأقواس صغيرة، أشرطة مضمّنة. هي وما سبقها من نثر الخوارزمي . أسقطها المحقق من ديوانه ولم يشر إلى ذلك.
والخوارزمي عمد برده هذا مجارة ما كتبه إليه بديع الزمان ونصّه:

أنا لقرب دار مولانا الأستاذ "كما طرب النشوان مالت به الخمرُ
ومن الارتياح للقاءه "كما انتفض العصفور بلّله القطرُ"
ومن الامتزاز بولائه "كما التقت الصهباء والبارد العذبُ"
ومن الابتهاج بمزاره "كما اهترت تحت البارح الغصن الرطبُ"

والخلاصة: لقد أخطأ محقق الديوان حين أقحم نثر الخوارزمي هذا وتضمينات الآخرين في ديوانه، دون أن يلتفت إلى أن الأشرطة الأولى هي من نثر الخوارزمي أعقبها بأشرطة مضمّنة من شعر غيره.

المأخذ الرابع: قراءات خاطئة

فمن القراءات الخاطئة، النتفة التالية^(٣٥):

ستتشب نفسك أنشوطاً وأعزز عليّ بمن تشب
وتحملها في اتباع الهوى على آلة ظهرها أجذب

تَشَبُّ: صوابها: تتشَب.

وكنت أظنّ أنها من تطبيع المطبعة، لكنّ المحقق أمعن في غلظه فعاج
يشرح في هامشه كلمة (الوشب) وقال: وشب يشب: اختلط يختلط.

(٣٥) ديوان الخوارزمي ص ٣٢٥.

والجوارشونات هي أطعمة وأشربة تقدم قبل الطعام وبعده. مثل: جوارش الأترج والتفاح والسفرجل والليمون والعود والعنبر والكمون^(٣٦).

المأخذ الخامس: مناقضة الثوابت التاريخية:

أورد المحقق النتفة ١٢٥ في مجاورة قبر الخليفة هارون الرشيد لقبر الإمام الرضا (٤).

هارون يامن أمره بـدعة جاورت قبراً قرئ به رفعه
ثريد أن تقلح من أجله لن تدخل الجنة بالشفعة

ومصدرهما أعيان الشيعة للعالمي.

قلت: ولعلهما موضوعان، وسبب الوضع أن الخليفة هارون توفي في القرن الثاني الهجري، وأن الإمام الرضا (ع) مات في القرن الثالث الهجري أيام المأمون، فالمدفون أولاً هو هارون وليس الإمام، وبعده بسنوات دفن الإمام الرضا (ع) إلى جواره. وبالتالي: لا يمكن أن يطلب الميت مجاورة قبر إنسان ما زال حياً.

مآخذ متنوعة:

في ص ٣٧٣ من ديوان الخوارزمي، أورد المحقق البيت التالي من مقطعة:
أبيت إذا جريت ذكرك مُشيداً "كأنك تُعطيه الذي أنت سائله"

وذكر في هامشه ما نصّه: هذا المصراع تضمين.

ولم يذكر محقق الديوان لمن المصراع المُضمّن، وأين موقعه من ديوانه.

(٣٦) يُنظر اللسان مادة جرش. والباب الحادي عشر من كتاب (كنز الفوائد في تنويع الموائد)

تحقيق مانويلا مارين وديفيد واينز - بيروت ١٩٩٣.

قلتُ: المصراع لزهير بن أبي سلمى، وهو في ديوانه ص ١٤٢ و برقم ٢٤٤ من الديوان، أورد المحقق البيت التالي منسوباً للخوارزمي نقلاً عن رسائله.

أحبُّك ما لو كان بين معاشرٍ
التَّصَّافيا من الناس أعداءً لجرَّ

قلت: لم تصرِّح الرسائل بنسبته للخوارزمي. ونرى أن الشعر لغيره وقد استشهد به الخوارزمي في رسالة من رسائله.

ونسب المحقق إلى الخوارزمي البيت التالي:

لو كنت أهدي على قدري وقدركمُ
لكنتُ أهدي لك الدنيا وما فيها

قلت: والصواب أنَّ الخوارزمي استشهد بهذا البيت في رسالة كتبها.

وقد أغفل الديوان الحديث عن المُلمَّع في شعر الخوارزمي. والتلميع باختصار: نظم القصيدة أو المقطعة أو النتفة الواحدة بلغتين مع اتساق المعنى وانتظام الوزن، كالفارسية والعربية، والتركية والعربية، والكردية والعربية، والإسبانية والعربية، والإنكليزية والعربية. وشواهد هذا التلميع في الشعر (العربي - الفارسي) موجودة في شعر أبي نواس وسواه، وموجودة أيضاً في أشعار بعض الوشَّاحين الأندلسيين الذين جمعوا فيه اللغتين العربية والإسبانية^(٣٧).

لقد أبقت عوادي الدهر أنموذجاً واحداً جيداً من شعر الخوارزمي المُلمَّع، حفظه ياقوت في معجم بلدانه^(٣٨). وقف عليه محقق الديوان وأثبتته في ص ٣٣٩

(٣٧) يراجع كتابنا "شعراء اليمن المعاصرون" وفيه نماذج من الشعر الانكلو-أراب-بيروت ١٩٦٥. وكتابنا (جيش التوشيح) للسان الدين بن الخطيب الذي حققناه وفيه خرجات كثيرة كتبت بالارباينية والعربية- تونس ١٩٦٧.

(٣٨) معجم البلدان: ياقوت. مادة (هندمند) ج ٤ ص ٩٩٣.

منه وشرحه في هامش الصفحة المذكورة. ورغم معرفة المحقق باللغة الفارسية وتقديمه ملخصاً لرسالته بهذه اللغة في مطلع الديوان، إلا أنني وجدته (أحياناً) لم يهتد إلى المعنى الذي قصده الخوارزمي بدقة، وأثبت فيما يلي نصّ ترجمته للألفاظ الفارسية من الأبيات الملمّعة:

الدستبند: لعبة للمجوس يدورون وقد أمسك بعضهم يد بعض (أقرب الموارد).

جهنبند: يمكن أن يكون اسم مكان.

الدرند: تعني الشكل والمشابهة والمثل.

الخردمند: العاقل.

الدردمند: المتوجّع، المتألم.

جند: عدد مبهم يقابل بضع في العربية.

كما نثبتُ الترجمة الأدق التي انتهينا إليها:

١- دست بند: تطلق على رقصة فيها صفوف مترابطة من الرجال والنساء، يأخذ بعضهم بأيدي بعضهم الآخر عند قيامهم لحلبات الرقص، وما يزال الكرد يمارسونها باسم الدبكة.

٢- جهنبند: وهي الكأس التي رسمت عليها خطوط خريطة العالم، كلما وصل الشارب في شربه إلى خط معين رأى جزءاً من العالم، حتى يرى العالم كلّه عند الثمالة.

٣- الدرند: تعني الصورة والشكل.

٤- خردمند: كلمة من شقين الأول يعني العقل، والثاني بمعنى صاحب. وهو في البيت يعني حالة الصحو التي يثوب بعدها السكران إلى رشده.

٥- الدرمنند: المهموم المغموم.

٦- جندين جند: تعني الكم والمقدار والكثير، وأداة استفهام عن المقادير والأزمنة. جندين: للمقدار الكثير والوافر.

والمفهوم العام للفضة: ما أكثره وأية كثرة.

وكان الفراغ من كتابة البحث في العراق

في ربيع الأول ١٤٢٨ هـ.

الزاوية الخالية:

وقد أغفل المحقق الحديث عن مؤلفات الخوارزمي رغم أنه شاعر وكاتب له شهرته. لذا رأيت أن أفرد هذه الفقرة للحديث عن مصنفاته:

١- فأما ديوان شعره، وقد كان له ديوان كبير، ذكره مصنف دمية القصر ومصنف "تاريخ يميني"، وصرّحت بعض المصادر التاريخية مثل: وفيات الأعيان، وتاريخ الإسلام، وسير أعلام النبلاء، ومرآة الجنان بوجود ديوان شعر له. هذا الديوان قد ضاع، فليس صحيحاً ما ذكره (بروكلمان) عن وجود ديوانه وأنه طبع، وأظنه خلط بين رسائله وديوانه المطبوع فعلاً وديوان شعره المفقود.

أما العلامة (سزكين)، فقد أخطأ هو الآخر عند ذكره مخطوطة شعر في كمبردج، فهي لشاعر خوارزمي آخر، لذلك يكون نهود الدكتور حامد صدقي بإخراج ديوان الخوارزمي - بطريقة الجمع- عملاً جديراً بالتقدير سداً ثغرة في ديوان الشعر العربي في العصر العباسي. واستناداً لهذا الديوان المطبوع في طهران سنة ١٩٩٧هـ، قامت هذه الدراسة، وسنتحدث عنه تفصيلاً في فقرة لاحقة.

٢- رسائل أبي بكر الخوارزمي: طبعت غير مرة ومنها:

أ- طبعة بتصحيح محمد قطة العدوي- دار الطباعة المصرية- بولاق
١٢٧٩هـ/ ١٨٦٢م- ٢٠٨ص.

ب- طبعة القسطنطينية- وطبعة الجوائب- ١٢٩٧هـ/١٨٧٩م-
٢٢٢ص، ف ٨ص.

ج- طبعة بومباي- حجرية- كاتبها ميرزا محمد حسن بن علي الكازروني
١٣٠١هـ/١٨٨٣م، ٢٠٥ص، ف ٥ص.

د- طبعة القاهرة- المطبعة العثمانية- ١٣١٢هـ/١٨٩٤م، ١٣٧ص.

هـ- طبعة بيروت- تقديم نسيب وهبة الخازن- دار مكتبة الحياة- ١٩٧٠-
٢٦٣ص، فهارس ٤ص.

ومن المؤسف أن رسائل الخوارزمي هذه لم تطبع حتى اليوم طبعة علمية محققة، رغم توافر عدد كبير من مخطوطاتها في شتى مكتبات العالم. أشار بروكلمان إلى مظانها، مع الإشارة إلى أن طالباً قدّمها إلى كلية الآليات بجامعة طهران محققة، ونال بها درجة الدكتوراه بتفوق.

٣- الأمثال: حققها د. محمد حسين الأعرجي، على نسخة فريدة، وطبعت في الجزائر سنة ١٩٩٣. أولها مقدمة المحقق، ثم ست لوحات من المخطوطة الفريدة المعتمدة وشغل النص المحقق الصحائف ١-٢٨٠، والفهارس الصحائف ٢٨١-٣٣٦، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرعاية- الجزائر، وهي طبعة علمية جيدة. قال عنها محقق الكتاب: "أول كتاب أهتمّ بأمثال المولدين في العصر العباسي، وهو وثيقة اجتماعية تؤرّخ لوجدان المجتمعين العراقي والشامي، فضلاً عن كونه وثيقة أدبية أبدعها المجتمع العباسي بكل طبقاته".

لقد وهم محقق كتاب الأمثال حين أضاف إلى أبي بكر الخوارزمي آثار ليست له، فمن ذلك:

١- "كتاب المناقب": قال: د. محمد حسين الأعرجي ما نصه: "ذكره الشرواني في حديقة الأفراح ص ٩٥، وهو على ما يبدو في مناقب أهل البيت؛ إذ إن ما نقله الشرواني منه كان في منقبة من مناقب الإمام علي.

يقول هلال بن ناجي: المناقب هذا عنوانه "مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب" صنّفه الموفق بن أحمد أبو المؤيد الخوارزمي (ت ٥٦٨هـ) نشر في النجف، وطبع بالمطبعة الحيدرية سنة ١٩٦٥، قدم له محمد رضا الخرساني ٢٨٦ص، م ٢٨ص، فهارس ٣ص، فهو إذن لا صلة له بأبي بكر الخوارزمي.

٢- أمالي الخوارزمي: ذكره "الميداني"، قال د. محمد حسين الأعرجي في مقدمة كتاب الأمثال "، لعلَّ الخوارزمي المذكور هو أبو بكر، فقد رأينا أنه كان عالماً باللغة، وأنَّ مثل هذه الأمالي اللغوية ممَّا يليق باهتماماته وبدروسه".

يقول هلال معقباً: وهذا الكتاب لا صلة له بأبي بكر محمد بن العباس الخوارزمي، وأنَّه لخوارزميٍّ آخر، فقد طبع بعنوان "الوجوه في اللغة" صنَّفه محمد بن أحمد بن يوسف أبو عبدالله الخوارزمي (ت ٣٨٧هـ)، وطبع بالمطبعة العباسية في القاهرة سنة ١٣١٣هـ/١٨٩٥م، ووقع في ١١١ص.

٣- شرح ديوان المتنبي: ذكره الشيخ يوسف البديعي في كتابه "الصُّبح المنبي". قال الأعرجي: إنَّ هذا الشرح لا يعرف مصيره.

قال هلال ناجي: بل هو معلوم معروف، فقد عُثِر على جزء من هذا الشرح في مكتبة بالمملكة المتحدة، يحققه بعضهم.

وقد وقع مصنَّف "المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع" الدكتور محمد عيسى صالحية، في وهم حين ذكر ما طُبِع من آثار أبي بكر الخوارزمي، فأثبت بينها كتاب "مفيد العلوم ومبيد الهموم" وكتاباً آخر اسمه "المكارم والمفاخر" قلت مُصَوَّباً: فأما "المكارم والمفاخر" فهو قطعة من كتاب (مفيد العلوم ومبيد الهموم)، ومفيد العلوم هذا لا صلة لأبي بكر الخوارزمي به، فالكتاب في تفسير الألفاظ الطبيعية واللغوية في كتاب "المنصوري" للرازي. صنَّفه أحمد بن محمد بن جعفر بن الحشَّاء المتوفى في القرن السابع الهجري. حققه المستشرق جورج س. كولان وب.ج.رنو- وطبع في الرباط- مطبوعات معهد العلوم العليا المغربية- المطبعة الاقتصادية- ١٩٤١-١٦٨ النص- المقدمة ٥ ص بالفرنسية ٣٠ ص الفهارس.

هذا ما تمكَّن لي ذكره عن مصنفات أبي بكر الخوارزمي، ممَّا فات محقق الديوان ذكره.

المُسْتَدْرَك

على ديوان أبي بكر محمد بن العباس الخوارزمي

منحة

هلال بن ناجي

- ١ -

ومما يُستدرك على الأرجوزة المثبتة في ديوانه ص ٣١٢ الأبيات التالية:

- ١- بِجَسْرَةٍ قَائِدُهَا بُرَاهَا في السير بل سائقها رجلاها
- ٢- أَبْقَى عَلَيْهَا السَيْرُ إِذْ أَبْقَاهَا ولو يجوز حكمه أفناها
- ٣- قَدْ كَتَبَ الْعِشْقُ عَلَى ذِفْرَاهَا أيّ قلوّص راكبٍ يراها
- ٤- مَنْ وَصَفَ الرِّيحَ فَقَدْ سَمَّاهَا أو نعتَ البزفَ فما عداها
- ٥- رَاكِبُهَا فِي الْأَرْضِ إِنْ خَلَّاهَا إن لم يُقلّ طيري فقد حاباها

الأول والثالث وردا في الديوان ص ٣١٢.

التخريج: مخطوطة "روح الرُّوح" - حماسة من القرن الخامس الهجري
لمجهول الورقة ٢٧٣-٢٧٤- مصوِّرة منها في خزانة الباحث هلال ناجي.

- ٢ -

وله في أبي يعلى العلوي:

- يقولُ أناسٌ لو تُدِلُّ عليهم فقلت كذا المولى يُدِلُّ على المولى
أدِلُّ على قومٍ أبوهم محمدٌ وأمهم الزهراء فاطمة الكبرى
واحتشمُ الأحرار تيمماً وأختها عدياً وحريراً كلُّها الحشمة العظمى
وأحملُ فوقَ البُخْتِ ثُقْلى ولا أرى أحمَلُ ثُقْلي الضأن يوماً ولا المعزى

التخريج: مخطوطة "روح الروح" الورقة ١٥٣.

- ٣ -

وكتب الخوارزمي إلى صاحب بن عباد شعراً يمدحه فيه:

- ١- تأخَّرَ عن كُتْبي الجوابُ وإنّما تأخَّرَ بَرْدُ الماءِ عن شَفَةِ عطشى

- ٢- فلا تُفسِـرِـيـنَّ أَلْفاً وَهَبْتَهَا
٣- أَعَيْدُكَ مِنْ تَحْوِيلِ شُكْرِي شُكَايَةً
٤- وَعِنْدِي لَكَ الشُّكْرُ الَّذِي لَوْ سَخَا بِهِ
٥- وَأَبْكَارُ شَعْرٍ لَوْ مَدَحْتُ بِبَعْضِهَا
٦- يَوْدُ الْفَتَى لَوْ كُنَّ فِيهِ مَرَاثِيماً
- بعشرين سطرًا من كلامك يُسْتَمَلَى
فمئلي لا يشكو ومثلك لا يُشكى
لساني لرضوانٍ لأقطعني طوبى
سبأخ بلادِ الله انبثنَّ لي مرعى
ويؤثرُ فيهنَّ المماتَ على المحيا

التخريج: مخطوطة (روح الروح) - الورقة ٢٠-٢١.

والأول والثاني له في التذكرة السعدية ص ٤٣٥-٤٣٦.

والأول والثاني في ديوانه ص ٣٤٣ رواية عجز الأول: عن كبد حزى. ورواية الثاني: عشرين ألفاً.. حرفاً... تستجري.

-٤-

وقال الخوارزمي:

وَضَمَّتْ عَلَى الْمِذْرَى بِنَاناً عَلَى أَعْيُنِ الرَّائِيْنِ أَيُّهُمَا الْمِذْرَى

التخريج: مخطوطة روح الروح - الورقة ٧٠.

-٥-

وقال:

شَهِدْتُ بِأَنَّ الْمَوْتَ أَعْمَى فَلَوْ رَأَى مَحَاسِنَ ذَلِكَ الْوَجْهِ لَارْتَدَّ وَاسْتَحْيَا
وَذَلِكَ الْفَمَ الْبَسَامَ وَالرَّاحَةَ الَّتِي إِذَا سُئِلْتَ سَيِّباً فُرَادَى سَخَّتْ مَثَى

التخريج: التذكرة السعدية في الأشعار العربية: صنّفها محمد بن عبد الرحمن العبيدي - بتحقيق د. عبدالله الجبوري - ص ٣٩٨.

-٦-

وقال في مدح أبي يحيى العلوي:
أناس لو أنّ الخلق جسمٌ مجسّمٌ
إذا مادحُ الأقوام أصبح شاعراً
إذا فخرُوا قام الأذانُ بنصرهم
لكانوا اليدَ اليمنى وغيرهمُ اليسرى
فمادحُهم عيسى وشاعرهم موسى
وصدّقهم في قولهم كلُّ من صلّى

التخريج: روح الروح - الورقة ٢٨.

-٧-

قال متغزلاً:
فجاءت بوجهٍ أعطى الحسنَ كلّهُ
بدتْ ورقيبٌ خلفها من نساءها
وأرختْ على الخدين بُرداً فليتني
فلم يبقَ في خَلْقٍ جمالٌ سوى الدعوى
فما أحسنَ الأولى وما أقبحَ الأخرى
غدوتُ لها بُرداً على شرط أن يُرعى

التخريج: التذكرة السعدية ص ٢٥١.

والثالث وحده في (روح الروح) الورقة ٧٤ وروايته: أن أرعى.

-٨-

وقال الخوارزمي:
لقد أخرتني مُدَّتِي وشقاوتي
وَصِرْتُ أبيعُ المجدَ في غير سوقِهِ
إلى زَمَنِ أحياءه تحسُدُ الموتى
وأطلبُ مهرَ الشمس من مُقلّة الأعمى

-٩-

وقال:

قد يُقاسُ الكبير بالدون والأس - ماءً شتّان، والصفاتُ ضُروبُ

التخريج: الكشف والتنبيه على الوصف والتشبيه: الصدفى تحقيق هلال
ناجي، ص ٧٤.

- ١٠ -

وقال يهجو "تاش"

- ١- ألا أبلغا تاشاً وتاشاً مباركاً
 - ٢- تسليتَ عن جرجان إذ قد فتحتها
 - ٣- أتصدُ أيديكم ويزرعُ غيرُكم
 - ٤- فأنتم مدحتم آل بويّة لا أنا
 - ٥- إذا طمع السلطانُ فيما كسبته
 - ٦- تُعوّدتُ أن تلقى المزاريق في الصبى
 - ٧- فقستُ فوليتَ المزاريق في الوعى
- على القرنِ ميمونٌ على من يُحاربُ
فنصفك مغلوبٌ ونصفك غالب
فأنتم جرادٌ والملوك سحائبُ
وأمدحُ من لفظ اللسان الحقائبُ
بشعري، فالسلطان بالشعر كاسبُ
بظهرك تحت اللّحفِ والوجه غائبُ
فقال: وما كل المقاييس واجبُ

التخريج: (روح الروح) الورقتان ٣٧-٣٨.

والأبيات ٣، ٥، ٤ في ديوانه ص ٣١٩، وتستدرك الأبيات الباقية على الديوان.

- ١١ -

وقال:

فما عُذِرُ ابن آدمَ في سكوتِ وقد نطق الفصيحُ العنديلِبُ

التخريج: (روح الروح) الورقة ٩٩.

- ١٢ -

وقال:

وليس يكاد يعجبني وزير إذا صعدت مساوره يصب
إذا ركب السروج اندس فيها فشكنا أيحضر أم يغيب

التخريج: روح الروح- الورقة ١٤٨.

شرح: المسور كمنبر: مُتَكاً من آدم كالمسورة.

- ١٣ -

وقال:

خوخة، حمراء كالكرة ضريوها فقورت
كشفاه اللعس قد جمعت في مكانه ثم دورت

التخريج: روح الروح- الورقة ١١٤.

- ١٤ -

وللخوارزمي، وهو مما أجازته اقتراحاً وبديهة:

حَرَكَ مُنَاكَ إِذَا اغْتَمَمْتَ فَإِنْهَنْ مَرَاوُحُ
فَلَرَبَّمَا اقْتَرَنْتِ بِأَرْجَافِ الْقُلُوبِ مَنَاجِحُ
وَلَرَبَّمَا لَاقَاكَ تَحْتَ الظَّنِّ فَأَلَّ صَالِحُ

التخريج: (روح الروح) الورقة ١٧٤.

- ١٥ -

وقال الخوارزمي:

قد صَفَّقَ الشَّيْطَانُ يَوْمَ وِلَادَةِ طَرِيَاءٍ، وَقَالَ: فَتَنَّتْ أُمَّةَ أَحْمَدِ

التخريج: (روح الروح) -الورقة ٦٤.

- ١٦ -

وقال:

فأبقاه ربُّ الناس ما قنَّ واليه وما قرَّقرَ القمريُّ يوماً وعَرَّدا

التخريج: التذكرة السعدية ص ٤٦٦.

- ١٧ -

وله:

وإذا عزمْتُ على التجلِّدِ في الهوى ضحك الأسي من بلوتي وتجلُّدي
وإذا صرفتُ إلى سواها ناظري جذب الفؤادُ عنانَ طرفي من يدي

التخريج: التذكرة السعدية ص ٢٥١.

- ١٨ -

وقال:

بكلِّ مُحَجَّلٍ ما كرَّ إلاَّ محا التحجِّلَ منه دمٌ جسيدي
ووردٍ يُفسد الأوقات ليلاً بوهجٍ أنَّهُ برق عمود
وكلُّ أغرٍّ يومُ الحرب منه أغرُّ مُحَجَّلٌ أبداً جديدي
وأبلقٌ يلتقي اللوان فيه كما قد عارضَ الوصلَ الصدود
فبعضٌ من جوارحه سيوفٌ وبعضٌ من جوارحه عُمودٌ

التخريج: مخطوطة روح الروح - الورقة ٢٧١.

- ١٩ -

وللخوارزمي في الملح المطيب:

- ١ - قد بعثنا إليك ملحاً مليحاً تأخذُ العينُ منه قبَّلَ الفؤادِ
- ٢ - هو أشياءٌ وهو شيءٌ تلاقفتُ فيه شتَّى الأضدادِ والأندادِ

٣- وهو بقلّ وروضةً وجوارشن (كذا) وأدمّ وزادّ وحاملُ زاد

التخريج: روح الروح الورقة ١٢٣. والثالث وحده في ديوانه، والبيتان الأول والثاني يُستدركان على البيت رقم ٦٩ ص ٣٣٧ من ديوانه، وذكر المحقق أنّه (وردت كلمة جوارشن في المصدر وأظنّها تصحيف إذ لا معنى لها) وهو كلام مغلوط نبهنا عليه.

- ٢٠ -

وللخوارزمي يُغري بندماء ابن العميد:

١- فما لك تستبقي وقد كنت حازماً
٢- وما لك لا تغني بقايا عصابة
٣- وثبقي كعوباً من رماح مشى الردى
٤- ولم أهدا الصاحب القرم تبتني
٥- أتترك فرعاً باقياً من شجيرة
٦- فإن كنتم أطفأتم نار فيئة
٧- وإن كنتم حصّنتم سور دولة
٨- وكيف يسرّ المؤمنون بعيشهم

أصابع كف فطعت لفسادها
سرى الطعن أكبادها بكيادها
إليها فأضحى كاسراً لصعادها
بيوتاً أراد الله كسر عمادها
سعى البخت أقصى سعيه في حصادها
فهلّا كسرتم باقيات زنادها
فهلّا كنتم من جرادها
إذا عاشت الكفار بعد ارتدادها

التخريج: مخطوطة روح الروح الورقة ١٩٠

- ٢١ -

وقول الخوارزمي في عضد الدولة:

فأبصرت شخصاً بين أثوابه العلى وخاطبت ليشاً تحت عمته البدر
وجيرني لمع الهلال ولا دجى وشكّني جمع الأنام ولا حرّ

التخريج: روح الروح - الورقة ٣١

- ٢٢ -

وقال:

لا صافحتك يدُ الدنيا بنائبةٍ ولا أصابك من أظفارها ظُفُرُ

التخريج: التذكرة السعدية ص ٥٦٣.

- ٢٣ -

وقال:

ولا زلتَ مَرَعِيّاً بعينِ حفيظةٍ من الله لا تسطو عليك المقاديرُ
تسوسُ أمورَ النَّاسِ تسعينَ حجةً وهَدْيُكَ محمودٌ وعِرْضُكَ وافِرُ

التخريج: التذكرة السعدية ص ٤٦٥

- ٢٤ -

وله :

كأنَّ يديها عُلَّتَا خمرَ خدِّها ودمعي فأطراف البنان به حُمُرُ

التخريج: روح الروح الورقة ٧٠

- ٢٥ -

وله في الفطر:

هنيئاً لك العيدُ الذي جاء زائراً هنيئاً لك النعمى مَرِيّاً لك البرُّ
فقد صُمْتُ مبروراً فأفطرتُ مُنعماً فكم أَمَلٍ باليأس أصبح صائماً
يكاد يُجاري ظفر [.....] فكن بجذواك الغزير له فِطْرُ

التخريج: روح الروح - الورقة ١٢٨

وللخوارزمي في صفة القبح:

ودكناء إلا أن في جنبها جبرٌ حكت حجراً لوناً ومسكنها الحَجَزُ
هي الديكُ إلا عرفهُ وقوائمهُ وأن أخانا الديك ينطقُ بالسَّحَرُ

التخريج: روح الروح الورقة ٢٧٧

وقال:

لنا أخ يطلبُ غيرَ ثارهِ
يطوي العدا وينتخي لجاره
والكلبُ لا ينبحُ مَنْ في داره

التخريج: مخطوطة الأُنس والعرس للآبي منصور بن الحسين
- الورقة ٩ . في خزانة هلال ناجي

وقال الخوارزمي في الحثّ على الطّلب وتسلية الطّالب المردود:

واستنزل الريّ من درّ السحاب فإنْ بُلّت يداك به فليهنك الظَّفَرُ
فإنْ رُدّت فما في الردّ منقصة عليك، قد رُدّ موسى قَبْلُ والحَضِرُ

التخريج: مغاني المعاني: زين الدين محمد بن أبي بكر الرازي - حقه محمد

زغلول سلام الإسكندرية - ١٩٨٧ - ص ٧٢

- ٢٩ -

وللخوارزمي في المقراض:

حَرَكَ مَقْرَضَهُ فَخَلَّتْ بِهِ لِحَى غُرَابٍ شَحَا عَلَى ثَمَرَهُ
أَوْ خَوْصَتِي نَاسِجِ الْحَصِيرِ وَقَدْ وَجَّهَ ذَا يُمْنَةً وَذَا يُسْرَةَ

التخريج: روح الروح - الورقة ٢٨٢

- ٣٠ -

وقال يصف نبات الريباس:

ولعبةُ عَاجٍ فِي قَمِيصٍ مُوَرَّدٍ أَسَافِلُهُ خُضِرَ وَأَزْرَارُهُ حُمُرُ
كَأَنَّ يَدَيْهَا وَالْأَنَامِلَ خُضَّبَتْ وَشُدَّتْ عَلَى أَطْرَافِهَا، خِرْقٌ خَضِرُ

التخريج: مخطوطة مباحج الفكر ومناهج العبر - للوطواط الكتبي - الورقة ٣١
- الفن الرابع - مخطوطة السليمانية الأستانة.

وقال الخوارزمي:

١- إِنَّ أَبَا الْقَاسِمِ الْمَزِينِ قَدْ أَصْبَحَ رَأْسًا فِي حَلْقِهِ الرُّوسَا
٢- لَوْ لَمْ تَقْعْ شَعْرَتِي عَلَى بَدْنِي مَا كَانَ وَقَعُ الْحَدِيدِ مَحْسُوسَا
٣- مَشَارِطُ أَصْبَحَتْ شَرَائِطَ لِلِ بِرٍّ وَمُوسَى أَحَدٌ مِنْ مُوسَى

التخريج: أجناس التجنيس - للثعالبي ص ٦٨ - بتحقيق د. محمود الجادر -
بيروت ١٩٩٧.

- ٣١ -

وله:

نَنزَرَ السَّحَابُ مِنَ الْهَوَاءِ دِرَاهِمًا فَكَسَا الْجِبَالَ مِنَ الْحَوَاصِلِ مَلْبَسًا
وَالرِّيحُ بَارِدَةٌ الْهَيْبُوبِ كَأَنَّهَا أَنْفَاسُ مَنْ عَشِقَ الْحَسَانَ فَأَفْلَسَا

التخريج: مخطوطة روح الروح الورقة ٢٤٩

- ٣٢ -

وقال الثعالبي: أنشدني الخوارزمي:

وَكُنَّا فِي اجْتِمَاعٍ كَالثَّرِيَّا فَصَرْنَا فِرْقَةً كَبَنَاتِ نَعْشِ

التخريج: مخطوطة زاد سفر الملوك - الثعالبي - الورقة ١١ مخطوطة في خزنة
هلال ناجي.

ويخالجني شكٌ في نسبته إليه لعدم ذكره عبارة (أنشدها لنفسه).

- ٣٣ -

وله:

بُلِينَا وَقَدْ طَابَ الشَّرَابُ وَأَشْعَلَتْ حُمِيَّاهُ فِي الْأَقْوَامِ نَارَ نَشَاطِ
بَأْبَرَدَ مَنْ كَانُونَ فِي يَوْمِ شَمَالٍ وَأَكْثَرَ فِسْوَاً مِنْ رِيَّاحِ شُبَاطِ

التخريج: مخطوطة روح الروح - الورقة ٢٢٦

- ٣٤ -

وللخوارزمي في وصف الهريسة:

١- هَلْ تَنْشَطُونَ لِتَنْوِيَّةِ حُنُقَاتٍ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ حَتَّى قَلْبَهَا يَجِفُ

- ٢- كأنّ في الحلم منها حين أودعها
٣- ملساء يزلقُ في حلقوم آكلها
٤- يظلّ يستوقفُ الإنسانُ لقمتهَا
٥- لها من الحُبِّ خيلانُ تُزيئُها
٦- وما سمعتُ بوجهٍ غير طلعتهَا
٧- كأنّها وهي فوقَ الجام قد غرقتُ
٨- أو دَرَهَمٌ فوقَهُ الدينارُ مُنطَبِقُ
٩- كأنّما الفلفلُ المصفوفُ مخترقاً
١٠- إذا أَلَمَّتْ ببطنِ جائعٍ صَفَعَتْ
- جاماً ولكنّ ذا برّ وذا حرف
كالماء لو لم يكن في الطعم مختلفُ
لكي يلدّ بها مضغاً فلا يقفُ
سُمُرٌ وفي وجهها من فلفلٍ كَلْفُ
يزينُهُ كثرة الخيلانِ والحَصَفُ
في دُهنها قمرٌ بالشمس مُتَحِفُ
أو لوحٌ عاجٍ له الزريابُ مُكْتِفُ
أوساطها أَلِفٌ قد شَقَّها أَلِفُ
فيه قفا الجوع حتى يخدرَ الكَتِفُ

الأبيات الثلاثة (١ و ٧ و ٨) في ديوانه ص ٣٦٤، وبقيّة الأبيات تستدرك على الديوان.

التخريج: مخطوطة روح الروح - الورقتان ١١٧-١١٨.

- ٣٥ -

وقال الخوارزمي:

تقولُ سُليمة لو أقمّتَ تُسرُّنا ولم تُدرِ أنّي للمقام أطوفُ

التخريج: مخطوطة زاد سفر الملوك للثعالبي - الورقة ١١ مصورة في خزنة هلال ناجي - ويخالجني شكُّ في نسبتها للخوارزمي لعدم ذكر عبارة (أنشدها لنفسه).

- ٣٦ -

وقال في وصف الفجر:

كأنّ يدَ الفجرِ المقابلِ بَدْرُهُ تُسَلُّ على تُرسٍ من التّيرِ مُرَهَفَا

التخريج: روح الروح الورقة ٢٥٣

- ٣٧ -

إِنِّي لِأَحْسُدُ لَا فِي أَسْطُرِ الصُّحُفِ إِذَا رَأَيْتُ اعْتِنَاقَ السَّلَامِ بِالْأَلْفِ
وَمَا أَظُنُّهُمَا طَالَ اجْتِمَاعَهُمَا إِلَّا لَمَّا لَقِيَا مِنْ شِدَّةِ الشَّغْفِ

التخريج: مخطوطة روح الروح الورقة ٨٠

[القاف] - ٣٨ -

وللخوارزمي
وفاءً كعهد العين بل عهد قينة لمن كان ذا مالٍ فأصبح مُملِّقاً

التخريج: روح الروح - الورقة ١٩٧

- ٣٩ -

في السَّدَقِ للخوارزمي وليلة السَّدَقِ: من أعياد الفرس يضرمون فيها نيراناً كثيرة.
يُهَيَّئِي بِهَذَا اللَّيْلِ قَوْمٌ أَرَى لَهُمْ بَعْضَ اللَّيَالِي دُونَ بَعْضٍ تَحَقُّقًا
وَمَنْ يَكُ ذَا نَارٍ كَنَارِكَ لِلْقَرَى يَكُنْ طَوَّلَ أَيَّامِ الْحَيَاةِ مُسَدِّقًا

التخريج: روح الروح الورقة ١٢٨

- ٤٠ -

وقال:
شكرنا غرابَ البينِ والبرقَ والنَّوى وَوَحَدَ المَطَايَا وَالْحَمَامَ المَطَوَّقَا
وَمَا خَصَمْنَا إِلَّا القُلُوبَ وَإِنَّهَا تَمَزَّقُ مَرْفُوعًا وَتَرْفُو مُمَرَّقَا

التخريج: روح الروح الورقة ٢٤٠

-٤١-

قال الخوارزمي وقد عدل عن الريّ إلى أصبهان لمكان الصاحب فيها. وهذه الأبيات السبعة مقدمة للأبيات الواردة في ديوانه ص ٣٦٦ وعدتها أربعة أبيات.

- ١- وماليّ آتي الريّ والريّ دونها وهل يعدمني النيل نيلاً ومُسْتَقَى
- ٢- تركتُ بها لوماً عريضاً وسودداً مريضاً ومجداً سابرياً مُفَقَّفاً
- ٣- وطائفة من آل حمد — لشاتمهم أعطوه ما شاءً منطقا
- ٤- وجوه قريّب بالتشرف عهدُها من الدُرْقِ الصينيّ أصبحن أسفقا
- ٥- وأيدٍ لطيف للقراريط ختمُها غَدَت من معاشي قبل لقياك أضيّقا
- ٦- ومالٌ غدا بذر الهجاء ونعمةٌ إذا فكَر العَدْلِيّ فيها تزندقا
- ٧- ويرضى بهم قوم سواي بطلْفَةٍ ومن يبيع المردود يرضى المزيّقا

التخريج: هذه الأبيات مقدمة للأبيات الأربعة الواردة في ديوانه ص ٣٦٦.

ومصدرها مخطوطة روح الروح، الورقتان ٤١-٤٢.

-٤٢-

قال الخوارزمي يصف ضفدعاً، وهو ممّا يُستدرك على المقطعة رقم ١٣٧ في ديوانه ص ٣٦٧.

- ١- أرَقْنِي والسديكُ لَمَّا يَنْطُوقِ
- ٢- والليلُ في سربالِ دَجْنٍ مُطْبَقِ
- ٣- لم يُزَمِ كَشَاهُ بصنعِ القَلْقِ
- ٤- والنجْمُ في الأفقِ كعينِ الأزرقِ
- ٥- صوتُ غريقٍ بعضُهُ لم يغرقِ
- ٦- غصَّانُ بالماءِ ولَمَّا يَشْرِقِ
- ٧- وجاحظِ العينِ ولَمَّا يُخَنَّقِ
- ٨- وساهرِ الليلِ ولَمَّا يَعْشَقِ
- ٩- هو الغرابُ في الخطى والمنطقِ
- ١٠- جِلْدُ سُأخْفَاةٍ ووثبِ عَقْعَقِ
- ١١- وصوتِ منفوخِ ونفخِ أشدقِ
- ١٢- يرمحُ لُجَّ الماءِ رمحَ المخنقِ
- ١٣- كجندفِ ملاحِ غدا في زورقِ

التخريج: القصيدة في مخطوطة مباحج الفكر ومناهج العبر للوطواط الكتبي الورقة ١٢٣- الفن الثالث - مخطوطة الأستانة.

والأشطار ١ و ٥ و ٧ موجودة في ديوانه ص ٣٦٧، ويضاف إليها شطر آخر ونصف: بلحظ مخنوقٍ ولفظ أشرق.
أما بقية الأشطار فلا وجود لها في الديوان.

- ٤٣ -

وقال ذاماً هدية:

رَقَّتْ حواصل راقع فكأنَّها دينُ القرامطِ أو فؤادُ العاشقِ
وسخطُها لَمَّا مَرَزْنَ بناظري سُخْطَ العيونِ لقربِ دارِ الفاسقِ

التخريج: روح الروح الورقة ١٣٣

[اللام] - ٤٤ -

وقال الخوارزمي:

وجاء بها الساقى تَوَدُّ جفونُه مشعشعةً ممّا تعتقُ بابلُ
ومقلّثُه لو أنّهنّ أناملُ وذو مقلّةٍ ممّا تعلّمُ بابلُ
إذا وردا قليلاً خَلِيّاً تعاوننا فأشجاهُ محمولٌ وأجهزَ حاملُ

التخريج: روح الروح - الورقة ٩٥

- ٤٥ -

وقال الخوارزمي وأظنّها في هجو صاحب بن عباد:

قائمةُ إسماعيل فُقَاعَةٌ كأنّما لحيثُ فوقه
والعشُرُ من لحيتهِ جِمْلُ جوالقُ يحمأه طِفْلُ

التخريج: روح الروح الورقة ١٤٧

- ٤٦ -

وقال:

١- كتبتَ على جُسومِهِمْ سطوراً
٢- يُترجمها الأعداي للأعداي
٣- ومالك غير جُمجمةٍ كتابٌ
غرائبَ جِبْرُهِنَّ دَمَ هَمَّوْلُ
ويقرؤها على الحيّ القتيْلُ
ولا لك غيرُ صاحبها رسولُ

التخريج: روح الروح - الورقة ٢٦٣

- ٤٧ -

وللخوارزمي:

أراك أَرَدْتَ تجرِبَةَ القِـوافي وتجربَةَ السِّمامِ من المحالِ

التخريج: روح الروح الورقة ٢٠١

- ٤٨ -

وقال الخوارزمي في صفة الرّماح:

كَأَنَّ السُّمْرَ وَالرَّايَاتَ فِيهِ نَخِيلٌ قَدْ تَخَلَّلَهَا فَسِيلٌ

التخريج: روح الروح - الورقة ٢٦١

- ٤٩ -

وقول الخوارزمي في العفو:

١- وَإِنْ لَادُّوا بِعَفْوِكَ كُنْتَ سَيِّئاً
٢- وَلَيْسَ غِرَارٌ سَيْفِكَ يَوْمَ تَعْفُو
٣- وَهَلْ لِلْحُرِّ مِثْلَ الْعَفْوِ صَيِّدٌ
٤- وَأَنْتَ الرِّيحُ تُحْيِي مَا أَمَاتَتْ
تَرَاجَعَ عَنْهُمْ وَلَهُ مَسِيلٌ
بِأَلْهَمٍ مِنْهُ حَادًّا إِذْ يَصُولُ
إِذَا حَكَمْتَ عَلَى الشَّمَمِ الْأَصُولُ
إِذَا طَابَتْ وَتَثَبَّتْ مَا تُحِيلُ

التخريج: روح الروح الورقة ١٨٣

- ٥٠ -

وقال الخوارزمي:

وَقَيْنَاكَ عَيْنَ الدَّهْرِ إِنَّ لِحَاطِهَا
فَلَا زِلْتِ لِلْأَحْرَارِ كَاسْمِكَ صَاحِباً
إِذَا دُرْنَ فِي حُرِّ رَأْيِنِ الْمَقَاتِلَا
تُبَاهِي بِذِكْرِكَ الشُّعُوبُ الْقَبَائِلَا

التخريج: التذكرة السعدية ص ٥٦٣

- ٥١ -

وأحسن الخوارزمي في المزاج:

وَمَا فِيكَ رِيحٌ غَيْرَ أَنِّي رُبَّمَا
— حُمِّي الْكَأْسَ عَنِّي أَدْمُعِي
وَإِنَّ مَزَاجاً فِيهِ بَعْضِي لِقَائِمٌ
مَرَجْتُ حُمِّيَا الْكَأْسَ بِالْدَّمَعِ هَاطِلَا
مَزَاجاً إِذَا السَّاقِي غَدَا مُتْحَامِلَا
عَلَيَّ بِأَعْلَى السَّعْرِ لَوْ كُنْتُ عَاقِلَا

١٧٦

لعمري لئن حاولتُ ربحاً على الهوى لقد رُمْتُ شيئاً يُعجزُ المتأولاً

التخريج: روح الروح الورقة ٩١

- ٥٢ -

وللخوارزمي:

ولفظٍ حديثٍ ملء فيه ملاحه فحديثٌ مقولاً لا يُملُّ وقائلاً

التخريج: روح الروح - الورقة ٧٠

- ٥٣ -

وللخوارزمي مخاطباً قابوس بن وشمكير:

١- أميرٌ في بلادٍ لا يليها
٢- وإن عَزَلْتَهُ غَلَطَاتُ اللَّيَالِي
٣- وبعضُ الناسِ يعلو وهو سُفْلٌ
٤- وبعضُ الناسِ يملكُ وهو عَبْدٌ
٥- فإنْ عَزَلِ الأَكَارِمُ بالأَدَانِي
٦- وكم غيِّمَ محاً بدرًا تمامًا

وإنْ عَزَلْتَهُ أَطْرَافُ العَوَالِي
فَمَا عَزَلْتَهُ أَبْهَةٌ الجَمَالِ
وبعضُ الناسِ يَسْفُلُ وهو عَالِي
وبعضُ الناسِ يُعْزَلُ وهو وَالِي
فكم يُمنَى أصيبتُ بالشَّمَالِ
فأفْشَعَ بعد ذلك عن الهلالِ

التخريج: رُوح الروح: الورقة ١٧٥

- ٥٤ -

وقال:

خَبِتْ نَارُ العَلَى بعد اشتعالِ
عَدِمْنَا الجودَ إلا في الأَمَانِي
فلو أَنَّ الصَّحَائِفَ عُدْنَ قَوْمًا
ولو أَنِّي جُعِلْتُ أَمِيرَ جَيْشِ
فإنَّ الناسَ ينهزمون منه

وصاح الحَيْنُ حَيَّ على الزوالِ
وإلا في الصَّحَائِفِ والأَمَالِي
لأثرى الخَلْقُ من كَرَمِ الفِعَالِ
لما قاتلتُ إلا بالنُّوَالِ
وقد ثبتوا لأطراف العوالي

التخريج: روح الروح - الورقة ١٧٥

- ٥٥ -

وقال:

فلا زالت عدائكَ في كُروبٍ تُغصُّ الحلقَ بالماءِ الزُّلالِ
عليك سُرادقُ العلياءِ مديدٌ ونحنُ نرودُ منه في ظلالِ

التخريج: التذكرة السعدية ص ٥٦٣

- ٥٦ -

قال الخوارزمي:

ولا زلتَ للأحرارِ أصلاً وقبلةً تُعادُ قوافيه وتروى رسائلُهُ

التخريج: التذكرة السعدية ص ٥٦٣

- ٥٧ -

وممّا يُستدرك على المقطعة رقم ١٥٠ في ديوانه، الأبيات التالية في مدح
الصاحب بن عبّاد:

ومالي لا أشتاق نحو ابن حُرّة فضائلُهُ عندي التقتُ وفواضِلُهُ
فلا الشكر يُرضيني بما أنا قائلٌ ولا المجد يُرضيه بما هو فاعِلُهُ
فوالله ما أَرْضى لك الدهر خادماً وإن كان لم تُدَمِّمْ إليكَ وسائلُهُ

التخريج: التذكرة السعدية ص ٤٣٥

- ٥٨ -

وممّا يُستدرك على الأبيات الواردة في ديوانه برقم ١٥٥ ص ٣٧٥، بيتان وردا في
التذكرة السعدية ص ٣٥٥ ونصّهما:

كثيرُ زحامِ الوافدين كأنما مُرْجُوه من فرطِ الرّحام فضائلُهُ
ويخدمهُ قومٌ لو أنّ أخفَّهُم تَرَقَّى ذُرَى طُودٍ لَقَرَّتْ زَلْزَلُهُ

التخريج: التذكرة السعدية ص ٣٥٥

- ٥٩ -

يُستدرك على القصيدة المرقمة ١٦٦ في ديوانه، وهي في مدح الميكالي، البيت
التالي، وموضعه الثاني بعد المطلع:
لو كان مُعْتَنَقِي لما طَفِيَ الهوى أفكان يَطْفَأُ لاعتناق مثاليه

التخريج: روح الروح الورقة ٧٨

- ٦٠ -

وللخوارزمي متغزلاً:

١- ومهفهفٍ حَبَسَ الهوى حَذَقَ الورى
٢- عاطيئُهُ الصهباءُ أَخِطِبُ نَوْمَهُ
٣- ما زلتُ أبسطُهُ بها حتى لقد
٤- حتى إذا عَبَتِ الشرابُ بقدّه
٥- شَفَعْتُ فِيهِ مُرَوَّتِي وَسَلَبْتُهُ
ما بين عارضيه المنيرِ وخالِهِ
والصحوُ يحجبُ حسنَهُ بدلالِهِ
فَرَقْتُ بَيْنَ دلالِهِ وجمالِهِ
عَبْتاً يَكُونُ الجَدُّ من أمثالِهِ
نفسِي وبعثُ حرامَهُ بحلالِهِ

التخريج: روح الروح - الورقة ٨٣

[الميم] - ٦١ -

وقال مادحاً:

يلقى السيوفَ بما يلقى الضيوفَ به كُلاًَّ يَجِيءُ ووجهُهُ بسّامُ

التخريج: روح الروح الورقة ١٦٨

قال الخوارزمي في وصف الحمى، وهو مما يُستدرك على القصيدة رقم ١٨٤ في ديوانه:

- ١- وقد عَصِبَتِ على النوم المآقي
- ٢- لها جيشٌ تقاتلُ فيه فرداً
- ٣- جناحاهُ الحمى والقلبُ نُفُضٌ
- ٤- إذا لرأيتَ عبدكَ والمنايا
- كما عَصِبَتِ على اللحم العظامُ
- إذا ما الجيشُ قابلُهُ نيامُ
- وساقيه التَّمَطُّي والمنامُ
- تصِحُّ به تَنَبَّه كَم تتامُ

التخريج: الأبيات في مخطوطة روح الروح، الورقة ٢٠٨، والبيت الرابع له في ديوانه ص ٣٩٢ ضمن القصيدة المشار إليها.

وقال الخوارزمي في وصف الحمّام:

- ١- ولقد دخلتُ اليومَ بيتاً يستوي
- ٢- مُتَبَدِّدٌ لِين صِيَانَةً لا يَذُلَّةً
- ٣- نِعَمَ المَكانِ حَرارَةً وبُرودَةً
- ٤- فكأنته للطيبِ منه جَنَّةً
- ٥- مُتخالفُ أعلاه ماءً ساجم
- ٦- وكذلك الدنّيا استراحةً أهلها
- ٧- هو نِعْمَةٌ من رَبِّنا مكفورةٌ
- ٨- وهو الدواءُ وليس فيه بشاعةٌ
- ٩- ليتَ الإلهَ أحلَّهُ لأولي النُّهى
- فيه المحقِّرُ والرئيسُ الأعظمُ
- مُتَجَرِّدين وليس فيهم مُحَرِّمُ
- ورطوبةً ويُبوسَةً ما تعدم
- وكأنته للحرِّ منه جَهَنَّمُ
- يجري وأسقلُهُ حريقُ مُضَرَمُ
- بين الأمورِ وضدّهنَّ تَنَعُّمُ (كذا)
- وعَطِيَّةٌ مجهولةٌ لا تُعْلَمُ
- وهو المُعالجُ غير أن لا يُفهمُ
- والعلمُ، وهوَ على الطَّعامِ مُحَرَّمُ

التخريج: روح الروح - الورقة ٢٨٢

- ٦٤ -

وقال:

١- إذا ما الصاحبُ انجست يداه

فأبخلُ ما يمرُّ بكَ الغمامُ

٢- عجتُ من اللئامِ رأوه يوماً فأضحوا بعده وهُمُ لئامُ

التخريج: التذكرة السعدية ص ٣٥٦

- ٦٥ -

وقال:

ومن عَجِبٍ تهديدهم بجموعهم
وودَّ لو ازدادوا ليزداد مَغَمًا
إذا حَدَّثَ الجاسوسُ عنهم بكثرةٍ
تحكَّم في حقِّ البشيرِ فحكَّما

التخريج: التذكرة السعدية ص ٩٤

- ٦٦ -

وقال:

١- تَجَنَّى علينا طيفُها وتجرَّما
٢- بنفسِي وجهٌ صرْتُ في جنبِ حسنه
٣- وخالٌ هويتُ الليلَ من أجلِ لونه
٤- عناقٌ يموتُ الوجدُ فيه، وقُبلةٌ
٥- وعَتَبٌ كمثلِ الليلِ لكن (....)*
وأنكرُ أنا قد لقيناها نُومًا
فصيحاً وأضحى عاذلي فيه أبكما
وإن كان صبغُ الليلِ عندي عَنَدَمَا
تودَّ لها الأعضاء لو أصبحت فما
عتاباً حكى في ظلمة الليلِ أنجُما

التخريج: التذكرة السعدية ص ٢٥١ والبيتان ٢ ، ٣ له في روح الروح الورقة ٧٠ رواية

صدر الثاني: بنفس خليل... حبه وعجزه: وأمسى عادلي. ورواية عجز الثالث صنع الليل عندي مذمماً. * فراغ في التذكرة السعدية.

- ٦٧ -

قال أبو بكر الخوارزمي:

١- دهنتي الليالي بالذي لو كتبته
٢- فصرت غريباً واعتدى البين قاطناً
٣- خُطوبٌ تمنى القلب لو كان عندها
٤- ولم أر مثل الدهر أوعظَ لامرئٍ
٥- واكذب في يومٍ وصدق في غدٍ
خشيتُ على القرطاس أن يتصَرَما
ورُحْتُ وحيداً واعتدى الحُزنُ توأماً
لساناً فأدى ما به وتكَلَّمَا
وأكرم صُنْعاً بالرجال والأَمَا
وأحسن أعراساً وأقبح مَأْتَمَا

التخريج: التذكرة السعدية ص ٥١٥، والبيتان الرابع والخامس له في روح الروح الورقة ١٧٥، ورواية صدر الرابع: ...للمرء واعظاً.

- ٦٨ -

وقال في صفة الطعنة:

إذا لَحِقَتْهُ طَعْنَةٌ إِثْرَ ضَرْبَةٍ تَأْمَلَتْ خَطَّ السَيْفِ بِالرَّمْحِ مُعْجَمًا

التخريج: روح الروح - الورقة ٢٦٠

- ٦٩ -

الخوارزمي: (وهو ما يُستدرك على المقطعة الواردة في ديوانه ٢٢٠ في وصف قلعة وبيان منعتها وارتفاعها وقدمها):

١- ودارٌ التي عَزَّتْ فلو كانت امرأً
٢- توارى أساساً بالنجوم مؤزراً
٣- تفازعها الأرض السماء وتدعي
٤- وتَحَسَبُهَا زُهْرُ الكواكبِ كوكباً
حكيتُ لك فيها اسقنديار ورُسْتَمَا
وتُبْرُرُ أُسّاً بالنجوم مُعَمَّمَا
بأنَّ لها حقاً لديها مُهَضَّمَا
هوى خلفَ شيطانٍ رجيِمٍ فخيَمَا

التخريج: روح الروح الورقة ٢٨١. وبعض أبياتها في مباحج الفكر ٢٨٣ - الفن الثاني - الجزء الثاني.

وأظنّ المقطعة الواردة في ديوانه برقم ١٩٢ من هذه القصيدة. وقد نظمها في مدح مؤيد الدولة البديهي، ذكر فيها فَتَحَهُ قَلْعَةً مِنْ أَبْكَارِ الْقِلَاعِ وَاسْتَنْزَلَهَا صَاحِبَهَا الْمَسْمَى كَوْشِيَارَ وَأَوْلَهَا:
وَكُنْتَ سَمَاءً وَالْعَجَاجَ سَحَابِيًّا وَخَيْلِكَ أَبْرَاجًا وَجَيْشِكَ أَنْجَمًا

- ٧٠ -

وقال الخوارزمي في الهارب من الحرب:
وَمُنْهَزِمٍ إِنْ لَمْ تُسَاعِدْهُ رِجْلُهُ غَدَا بَعْضُهُ مِنْ بَعْضِ مُتَظَلِّمًا

التخريح: روح الروح - الورقة ٢٦٤

- ٧١ -

وقال: وهي أبيات من قصيدة أولها: (تجنّى علينا طيفها وتجرّما).

١- وما خلّتها استوفت من الهجر مذهباً تعلّمه منها الخيالُ تعلّمًا
٢- ولو أنني أنصفتُ طيفَ خيالها تجشمت من شقّ السرى ما تجشّمًا
٣- وذكر الفتى للطيفِ يقدر في الهوى فلو لم يَنَمَ لم يَلِقَ طيفاً مُتَسَلِّمًا

التخريح: روح الروح - الورقة ٧٨

- ٧٢ -

وقال في وصف المنجنيق:

١- وَخَطَاةٍ كَالْقَرْمِ لَكِنَّ خَطْمَهَا يَمُجُّ الْمَنَايَا لَا اللَّغَامَ الْمُعَمَّمَا
٢- لَهَا مِنْ صِلَابِ الْأَرْضِ رُسُلٌ تَطْبِعُهَا ذَهَابًا وَتَعْصِيهَا رَجوعًا وَمَقْدَمًا
٣- طَوِيلَةُ رِجْلٍ خَطُوهَا فَوْقَ رِجْلِهَا نَطُوقٌ وَلَمْ يُفْتَحْ لِمَنْطِقِهَا فَمَا
٤- تَنُّ وَمَا اعْتَلَّتْ وَتُصَمِّي وَمَا رَمَتْ وَتَشْكُو وَجِسْمٌ غَيْرَهَا قَدْ تَأَلَّمَا
٥- وَتَنْبُو عَنِ الْجِسْمِ الصَّغِيرِ سَهَامُهَا وَيَقْنُدُ فِيهِ كُلَّمَا كَانَ أَعْظَمَا
٦- وَمَنْ عَجِبٍ يُعْنِي التَّعْجِبُ أَنَّهَا تُسَدِّدُ مِنْ جِنْسِ الرَّمِيَّةِ أَسْهُمَا
٧- تُخَدِّشُ وَجْهَ الْأَرْضِ وَالْأَرْضُ أُمُّهَا وَتَتْرِكُ عَظْمَ الْحَائِطِ الصُّلْبِ أَعْظَمَا
٨- وَأَعْجِبُ مَنْ ذَا أَنَّهَا وَهِيَ الَّتِي بِهَا يُسْتَتَبُ الْفَتْحُ لَمْ تُعْطَ مَغْنَمَا

التخريج: روح الروح - الورقة ٢٦١
ومباهج الفكر ومناهج العبر للوطواط الكتبي رقم المخطوط ١٠١٠ - مكتبة السلیمانیة
- الأستانة.

- ٧٣ -

وقال:

١- يا تارك الخيل تجري في أعتتها
٢- سواجداً تركعُ الفرسان إن سجدت
٣- من كل سيدٍ يصيدُ الصيدَ شيمتهُ
٤- يُملي على الأرضِ عيناً غير مُعجمةٍ
مثل الأَعنة في ركضٍ وإجام
كأنهم فوقها عبّاد أصنام
توريدُ خدَّ الحصى بالسنبك الدّامي
خفى، وقد كان يعلوها بإعجام

التخريج: روح الروح - الورقة ٢٧١

- ٧٤ -

وله في حُسنِ المنادمة:

نديمٌ لو أنّ الكأسَ يُحسِنُ شُرْبَها
جميعُ الوري إحسانه لم تُحرّم

التخريج: روح الروح - الورقة ٩٩

- ٧٥ -

قال الخوارزمي في هجو بني عصم:

بني مُزينة إنّي ما بقيتُ لكم
عاداكُمُ شرٌّ من يمشي على قَدَمِ
لا مثل قومٍ أبصرتَ نعمتَهُم
فأنتُم في أمانِ السيفِ والقلَمِ
لأنكم خيرٌ من يمشي على قَدَمِ
دعوتَ ربّك تستعفي من النِعَمِ

التخريج: روح الروح - الورقة ٤٣

- ٧٦ -

وللخوارزمي في ضيق العيون:

مُقاربٌ ما بين الجفونِ كأنّما
كانَ يديهِه () * بقوسه
يلاحظُ عن شِقِّ على حرفِ دِرْهمِ
فعلّنا من عينه رَمَيَ أسْهُمِ

التخريج: روح الروح - الورقة ٦١ . * كلمة مبهمه.

- ٧٧ -

وقال في وصف الفُبحِ والقَماءِ في العصمي:
أصبحتُ واللّه اسْتَحْيِي لأمتنا يوم الحساب له من سائر الأمم
كأنما وُلِّي الشيطانُ صورتهُ وقيلَ دَبَّر له في الخلق والشَّيم

التخريح: روح الروح - الورقة ١٤٧

- ٧٨ -

وقال الخوارزمي:
إذا أُبَدَّتْ لك الأيامُ كَفَاءً تتوهُ بقائمِ العَضْبِ الحُسامِ
وكنتَ الدهرَ في إتلافِ مالٍ فأنتَ أحقُّ منه بالملامِ

التخريح: روح الروح - الورقة ١٦٢

- ٧٩ -

وقال في وصف الفجر:
فما زالت الأفداحُ - والشمسُ جُنَّة - تسيرُ مسيرَ الشمسِ فينا وفيهم
إلى أن تجلَى ساطعُ الفجرِ في الدجى كما سُلَّ سيفٌ فوقِ صهوةِ أدهمِ
وقُمتُ أسبُ الليلِ إذ لم يَطُلْ بنا ألا رَبُّ مسبوبٍ وليسَ بِمُجْرِمِ

التخريح: روح الروح - الورقتان ٢٥٢- ٢٥٣

- ٨٠ -

ومما يُستدرك على المقطعة المرقمة ١٧٨ المثبتة في ديوانه ص ٣٨٧- ٣٨٨ ،
البيتان التاليان:

ولا تُودعي الأسرارَ عيني فأنما تُصَيِّرُ ماءً في إناءٍ مُتَمِّمِ
ولا تعذليني في الدموعِ فأنها جوامحُ خيلٍ إن تُوحَرَ تُقَدِّمِ

التخريج: التذكرة السعدية ص ٢٥١

- ٨١ -

وقال:

إِنْ زُفَّتْ ابْنَتْهُ قَامَتْ قِيَامَتُهُ شُحّاً عَلَى الذَّيْبِ لَا شُحّاً عَلَى الْعَنَمِ
لَوْ ضَاعَ بَيْنَ الثَّرِيَا وَالثَّرَى دَكَّرَ مَا كَانَ يَوْجِدُ إِلَّا فِي اسْتِ بَعْضِهِمْ

التخريج: روح الروح الورقة ١٤٤

- ٨٢ -

وله:

فَمُنْعَفِرٌ قَدْ غَادَرَ الدَّمَ جِلْدَهُ كُمَيْتاً فَرَدَّتْهُ الْهَوَاجِرُ أَذْهَمَا

التخريج: روح الروح - الورقة ٢٦٣

- ٨٣ -

وللخوارزمي في وصف الخلعة:

١- هُنَيْتَ تَكْرِمَةَ الْأَمِيرِ وَإِنَّمَا
٢- خَلَعٌ عَبْقَنَ بِرِيحِ جَسْمِكَ إِنَّمَا
٣- وَلَبِسَتْهَا فَلْبَسَنَّ مِنْكَ مَحَاسِنًا
٤- أَنْتَ الْهَلَالُ فَكَلَّ مَا جَاوَرْتَ مِنْ
٥- أَنْتَ الْحَسَامُ فَكَلَّ مَا أَلْبَسْتَ مِنْ
٦- وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ تُهَنِّيَ صَارِمًا
٧- وَمُطَهِّمٍ حَكَتِ الْعِتَاقَةُ أَنَّهُمْ
٨- فَعَلَيْهِ سَرَجٌ مِنْ وَطَاءَةِ ظَهْرِهِ
٩- وَمُهَيِّدٍ بَيْنَ السِّيُوفِ كَأَنَّهُ
١٠- فَغَدَا الْجَوَادُ عَلَى الْجَوَادِ سَمِيهِ

أَنْتَ الْكَرِيمُ تُصَادُ بِالْإِكْرَامِ
رِيحُ الْفَعَالِ تَدْبُ فِي الْأَجْسَامِ
وَالرَّاحُ يُضْعِفُ مِنْ بَهَاءِ الْجَامِ
مَنْ جَسْمٍ فَذَاكَ الْجَسْمُ قِطْعُ عَمَامِ
ثَوْبٍ فَذَاكَ الثَّوْبُ غَمْدُ حُسَامِ
بِالْغَمْدِ أَوْ بِالْغَيْمِ بَدَرَ تَمَامِ
ظَلَمُوهُ بِالْإِسْرَاجِ وَالْإِلْجَامِ
وَلَهُ مِنَ التَّأْدِيبِ أَلْفُ لَجَامِ
هُوَ فِي الرِّجَالِ غَرِيبَةُ الْإِقْوَامِ
وَتَقَلَّدَ الصَّمْصَامُ بِالصَّمْصَامِ

التخريج: روح الروح - الورقة ١٣٣

- ٨٤ -

وقال الخوارزمي في صفة السَّفَرَجَل:

- ١- يا شقيقَ الجُودِ يا تَرِبَ الكَرَمِ
 - ٢- ذهبِيَّ الجِلْدِ فِضِيَّ الحِشَا
 - ٣- كُكْرَاتٍ مِن أَدِيمِ أَصْغَرِ
 - ٤- أَخْضَرَ المِيلَادِ، مُصْفَرًّا إِذَا
 - ٥- فاقْبَلِ الميسورَ مِن نُحْفَتِنَا
- قد حَبُونَاكَ بِأَتْرَجِ العَجَمِ
مَلَكِيَّ الجِرمِ مِسْكَيَّ النَّسَمِ
أَوْ تُؤَدِيَّ لَا تَرَى فِيهَا حُلْمِ
شَبَّ، مُسْوَدًّا إِذَا شَاخَ أَحَمِ
إِنَّمَا الحُرُّ الَّذِي لَا يُحْتَشَمِ

التخريج: روح الروح - الورقة ١١٠

- ٨٥ -

وقال:

يَعْلَنِي بَوسَا وَفِي بَوسِهِ تصحيفُ بَوسِ بِلِسَانِ العَجَمِ

التخريج: روح الروح - الورقة ٨٢

[النون] - ٨٦ -

قال الخوارزمي:

نَظَرْتُ إِلَى أَبِي سَعْدِ أَخِينَا وَبعضُ القومِ يَفْضَحُهُ العِيَانُ
إِذَا ثَوَّبُ وَمَا فِي الثَّوْبِ شَيْءٌ وَجِسْمٌ لَا يَسَاعِدُهُ لِسَانُ
فَخَاطَبْتُ الثِّيَابَ وَقَلْتُ: أَهْلًا تَقَدَّمَ أَيُّهَا الطَّيْلِسانُ

التخريج: مخطوطة روح الروح الورقة ٤٢

- ٨٧ -

وقال:

وَكُلُّ صَوْتٍ تُعْنِي فَهُوَ مَقْتَرَحٌ وَكُلُّ ثَوْبٍ عَلَيْهَا مَعْرَضٌ حَسَنٌ

التخريج: روح الروح الورقة ١٠٠

- ٨٨ -

وقال:

وعلى الخيول فارسٍ إجماعهم قومٌ إذا خرج المبارزُ نحوهم
إقدامٌ غيرهم من الفرسانِ من أهلِهِ تبعوه بالأكفانِ

التخريج: التذكرة السعدية الورقة ٩٣

- ٨٩ -

وقال أبو بكر الخوارزمي:

١- لا تَقْضِيَنَّ لتركِ الناسِ لي عَجَبًا
٢- ما باعني الناسُ إلا ببيعِ والدهم
٣- إني إذا احتوشتني^(٣٩) ألفُ محبرة
٤- صاحت يا قليمي الاقلامُ تُسْمِعُهُ
فالشمسُ قد تُرَكَّتْ فرداً بلا سَكَنِ
دارُ الخلودِ بدارِ الهَمِّ والحَزَنِ
يكتبن: أخبرني طوراً وأنشدني
"تلك المكارم لا قعبان من لين"

التخريج: روح الروح الورقة ٢٨٧

- ٩٠ -

للخوارزمي:

١- الناسُ - لا زلتَ - في أمان
٢- مهرجٌ ونورٌ وعيْدٌ^(٤٠)
٣- فأينما كنتَ في مكانٍ
٤- وُلِدْتَ والجودُ في زمانٍ
ما لاحَ في الجوِّ فرقدانِ
واجبر مع الدهر في أمانِ
فالمجدُ في ذلك المكانِ
فأنتَ والجودُ توأمانِ

التخريج: روح الروح - الورقة ١٢٨

- ٩١ -

وقال:

طاف الخيالُ وبات الفكرُ يُنْجِدُهُ جيشانِ دون الكرى ليسا يُرَدَّانِ

(٣٩) احتوش: احتوش القومُ فلاناً أو على فلان: أي جعلوه وسطهم.

(٤٠) كذا في الأصل المخطوط. ولعلها اختصارات لكلمتي: مهرجان ونوروز.

فَبِتُّ أَشْكُرُ وَصَلًّا لَيْسَ يَعْرِفَنِي وَبِتُّ أَلْقَى حَبِيبًا لَيْسَ يَلْقَانِي

التخريج: روح الروح الورقة ٧٨

- ٩٢ -

وقال الخوارزمي:

يَا أَقْتَلَ النَّاسِ إِنْسَانًا وَأَحْسَنَهُمْ إِشَارَةً نَحْوَ إِنْسَانٍ بِإِنْسَانٍ
هَبَّ لِي مِنَ الْعَيْشِ مَا أُودِي الرَّقِيبُ بِهِ وَمَنْ جَفَوْنِي مَا يُزْرِي بِكْتَمَانِي

التخريج: روح الروح - الورقة ٦١

- ٩٣ -

وللخوارزمي في هدية أعناب:

١- قَدْ أَتَانَا مَا قَدْ بَعَثَتْ مِنَ الْأَعْدَاءِ نَابِ يَا أَيُّهَا السَّرِيُّ السَّنِيُّ
٢- رَازِقِيَّ وَبَعْضُهُ نَسْفِيَّ حَبِيبِيَّ وَبَعْضُهُ رُومِيَّ
٣- كَالِ مَنْ حَوْلَهَا السَّبَجُ السُّودُ (م) وَشَهْبٌ وَسَطُ الظَّلَامِ تُضِيَّ
٤- أَوْ كَجَمْعٍ مِنَ النَّوَاصِبِ مُسْوَدِّي وَجُوهٍ وَبَيْنَهُمْ شِيَعِيَّ

التخريج: روح الروح - الورقة ١١٣

- ٩٤ -

الخوارزمي:

١- غَابُوا فَصَارَ الْجِسْمُ مِنْ بَعْدِهِمْ مَا تَعْمَلُ الشَّمْسُ لَهُ قِيَا
٢- بِأَيِّ وَجْهِهِ أَتَلَقَّاهُمْ إِذَا رَأَوْنِي بَعْدَهُمْ حِيَا
٣- وَاجْتَانِي مِنْهُمْ وَمَنْ قَوْلِهِمْ مَا ضَرَّكَ النَّقْدُ لَنَا شِيَا

التخريج: مخطوطة زاد سفر الملوك للثعالبي - الورقة ٣٣ - مصورة في خزنة هلال ناجي. ويخالجني شكُّ في نسبتها إليه لأنه لم يذكر أنه أنشدها لنفسه.

ثبت المصادر والمراجع

- ١- أجناس التجنيس: الثعالبي: حققه د. محمود الجادر - بيروت ١٩٩٧.
- ٢- أعيان الشيعة: محسن الأمين العاملي - بيروت ١٩٨٣.
- ٣- الأغاني: أبو الفرج الأصبهاني - طبعه ساسي.
- ٤- الأمثال: أبو بكر الخوارزمي - حققه د. محمد حسين الأعرجي - الجزائر ١٩٩٤.
- ٥- الأئس والعرس - منصور بن الحسين الآبي - مصورة في خزانة هلال ناجي.
- ٦- الأنساب: عبدالكريم بن محمد السمعاني - حيدر آباد الدكن - الهند ١٩٦٦.
- ٧- تاج العروس - الزبيدي - طبعة الكويت - أربعون جزءاً - محققون متعددون.
- ٨- التبيان في علم المعاني والبديع والبيان: حسين محمد الطيبي حققه د. هاني عطية مطر الهلالي - بيروت ١٩٨٧.
- ٩- التذكرة السعدية في الأشعار في العربية: صنفها محمد عبدالرحمن العبيدي حققها د. عبدالله الجبوري.
- ١٠- جيش التوشيح: لسان الدين بن الخطيب. حققه هلال ناجي ومحمد ماضور - تونس ١٩٦٧.
- ١١- الخوارزمي: حياته وأدبه: د. أحمد أمين مصطفى - القاهرة ١٩٨٥
- ١٢- الخوارزمي بين شعره ونثره: د. إبراهيم محمد الدد - القاهرة ١٩٨٥.

- ١٣- الدر الفريد وبيت القصيد: أيدير - بعناية فؤاد سزكين (بالتصوير).
- ١٤- ديوان أوس بن حجر: حققه محمد يوسف نجم - دار صادر - بيروت.
- ١٥- ديوان ابن عبد ربه: حققه د. محمد رضوان الداية.
- ١٦- ديوان أبي بكر الخوارزمي: د. حامد صدقي - طهران ١٩٩٧.
- ١٧- ديوان عبده بن الطبيب: حققه د. يحيى الجبوري - دار التربية بغداد - ١٩٧١.
- ١٨- ديوان عبد الصمد بن المعذل: جمع وتحقيق د. زهير زاهد.
- ١٩- ديوان شعر عدي بن الرقاع العاملي - حققه القيسي والضامن - بغداد ١٩٨٧.
- ٢٠- رسائل أبي بكر الخوارزمي - بيروت ١٩٧٠.
- ٢١- رسائل بديع الزمان الهمذاني - بيروت.
- ٢٢- روح الروح: مخطوطة من القرن الخامس الهجري - مصورتها في خزانة الأستاذ هلال ناجي - مؤلفها مجهول.
- ٢٣- زاد سفر الملوك: الثعالبي: مخطوطة مصورتها في خزانة الباحث هلال ناجي.
- ٢٤- زهر الآداب: الثعالبي: مخطوطة مصورتها في خزانة الباحث هلال ناجي.
- ٢٥- شرح المصنوع به على غير أهله: عبد الوهاب بن إبراهيم الزنجاني - والشرح لعبيدالله بن عبد الكافي العبيدي - بيروت.
- ٢٦- شرح مقامات الحريري للشريشي أحمد بن عبد المؤمن القيسي، حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة.

- ٢٧- شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد عبد الحميد بن هبة الله - القاهرة.
- ٢٨- شعراء عباسيون: تأليف وتحقيق. د. يونس أحمد السامرائي، بيروت، ١٩٨٦ (محمد بن وهيب ص ٧-١٠٠).
- ٢٩- شعراء اليمن المعاصرون: هلال ناجي - بيروت ١٩٦٥.
- ٣٠- طبقات الشعراء: ابن المعتز: حققه عبد الستار أحمد فراج - القاهرة.
- ٣١- الكشف والتنبيه على الوصف والتشبيه: الصفدي - حققه هلال ناجي - المملكة المتحدة - ١٩٩٩.
- ٣٢- كنز الفوائد في تنويع الموائد: تأليف بعض الحكماء - تحقيق مانويلا مارين وديفيد واينز - بيروت ١٩٩٣.
- ٣٣- لسان العرب: ابن منظور - دار صادر - بيروت.
- ٣٤- مباحج الفكر ومناهج العبر: الوطواط الكتبي - مصورات في خزانة الأستاذ هلال ناجي.
- ٣٥- المصون في الأدب: الحسن بن عبدالله العسكري أبو أحمد - حققه عبدالسلام محمد هارون - الكويت ١٩٦٠.
- ٣٦- معاهد التنصيص: عبدالرحيم أحمد العباسي - حققه محمد محيي الدين عبدالحميد - القاهرة.
- ٣٧- معجم البلدان: ياقوت - طبعة وستنفيلد - لاينبرغ.
- ٣٨- المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع: محمد عيسى صالحية - الكويت.
- ٣٩- معجم الشعراء: محمد بن عمران المرزباني: حققه عبدالستار أحمد فراج - القاهرة ١٩٦٠.

- ٤٠- مغاني المعاني: زين الدين محمد بن أبي بكر الرازي، حققه محمد زغلول سلام- الإسكندرية ١٩٨٧.
- ٤١- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس. حققه عبدالسلام محمد هارون - القاهرة.
- ٤٢- المنتخب من كتابات الأدياء لأحمد بن محمد الجرجاني - بيروت.
- ٤٣- من غاب عنه المطرب - الثعالبي - تحقيق يونس السامرائي - بيروت.
- ٤٤- نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء، الأصل للمرزباني والمختصر لليغموري يوسف بن أحمد. حققه: رودولف زولهائم.
- ٤٥- وفيات الأعيان: ابن خلكان، حققه إحسان عباس - بيروت ١٩٧٧.
- ٤٦- يتيمة الدهر: الثعالبي بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد- القاهرة.